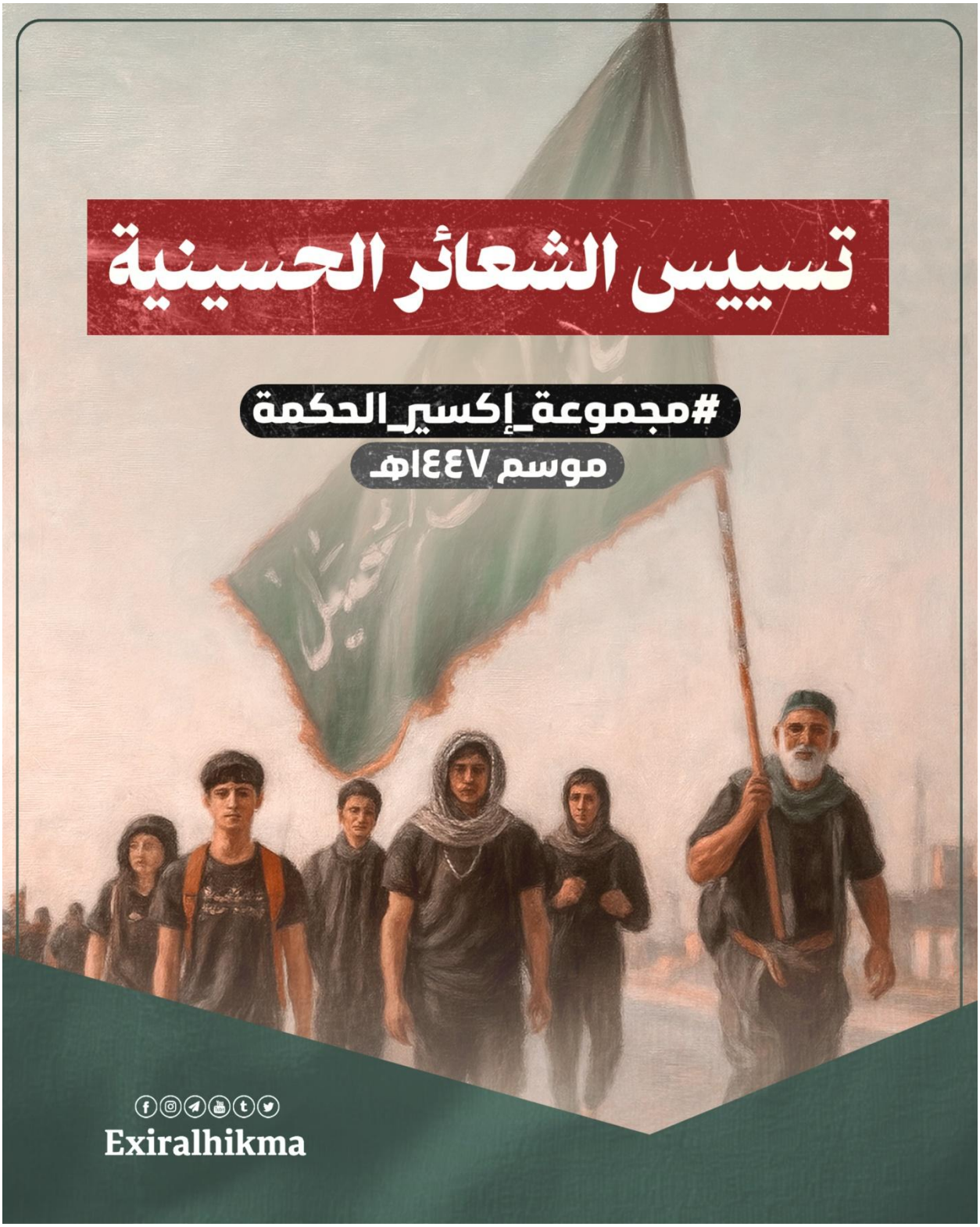
تسييس الشعائر الحسينية
#مجموعة_إكسير_الحكمة
موسم ١٤٤٧هـ
Exiralhikma

تسييس الشعائر الحسينية المقدسة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الخلق أجمعين محمد وآله الطاهرين.

السلام على الحسين وعلى علي بن الحسين وعلى أولاد الحسين وعلى أصحاب الحسين.

هذا الملف هو عبارة عن جمع بعض الجهود المبذولة في موضوع تسييس الشعائر الحسينية والمنبر الحسيني، سواء التي بُذلت من قبل مجموعة إكسير الحكمة أو من جهات وشخصيات أخرى.

في البدء لا يخفى أنّ السياسة هي محط جدل دائم وخلاف بين الناس (منظّمين وغير منظّمين)، وكل طرف يدعي الحق لنفسه، ويأتي بالأدلة ويحاول إقناع الآخرين، (فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ) [المؤمنون 53].

فإذا جعلنا المنبر والشعائر ساحة لطرح القضايا السياسية (وما أكثرها) فسوف تكون الشعائر والمنبر أدوات لتفرقة المؤمنين وتحزبهم وتخندقهم كلٌ وجهته التي يراها على الحق!! والحال أنّ الشعائر يفترض أن تكون لتوحيد المؤمنين.

وفي الحقيقة لا ندري من الذي أدخل السياسة في الشعائر؟! هل قام أهل البيت (عليهم السلام) بإدخالها في مجالسهم التي يقيمونها عزاءً على الإمام الحسين (ع)؟!

هل المراجع والعلماء أدخلوا السياسة في مجالسهم ؟ !

كلا، بل نجد أهل البيت (عليهم السلام) في حديثهم وسيرتهم في العزاء الحسيني على البكاء والتفجّع والصرخة للحسين، كما في حديث الإمام الصادق (عليه السلام) أنَّه قال للفُضيل: (تجلسون وتحدثون؟، قال: نعم جُعِلْتُ فداك، قال: "إنّ تلك المجالس أحبها، فأحيوا أمرنا يا فُضيل، فرحم الله من أحيا أمرنا، يا فُضيل من ذَكَرَنَا أو ذُكِرْنَا عنده فخرج من عينه مثل جناح الذباب، غفر الله له ذنوبه ولو كانت أكثر من زبد البحر") [قرب الإسناد ص36] **وغيره من الأحاديث الشريفة في هذا الباب وعلى هذا المضمون.**

أقوال الفقهاء:

ونجد كذلك حث وتأكيد الفقهاء على إبعاد الشعائر الحسينية المقدسة عن السياسة وعن كل ما يستلزم الخلاف والتشتيت، وهذه بعض كلماتهم:

1. السيد السيستاني (دام ظله): (أن يتسامى المنبر الحسيني عن الخوض في الخلافات الشيعية سواء في مجال الفكر أو مجال الشعائر، فإنَّ الخوض في هذه الخلافات يوجب انحياز المنبر لفئة دون أخرى أو إثارة فوضى اجتماعية أو تأجيج الانقسام بين المؤمنين، بينما المنبر راية لوحدة الكلمة ورمز للنور الحسيني الذي يجمع قلوب محبي سيد الشهداء (عليه السلام) هي مسار واحد وتعاون فاعل). [توصيات عامّة من المرجعية الدينية العليا للخطباء والمبلّغين في شهر المحرّم الحرام لعام 1438 هـ]

2. كلمة أخرى للسيد السيستاني: (الحكمة السادسة: تجنّب طرح ما يثير الفرقة بين المؤمنين والاختلاف فيهم، والاهتمام بالحفاظ على وحدتهم وتآزرهم والتوادّ بينهم). [وصايا المرجعيّة الدينيّة العليا للخطباء والمبلّغين بمناسبة قرب حلول شهر المحرّم الحرام عام 1441هـ]

3. بل السيد السيستاني (دام ظله) يمنع حتى من وضع صوره في طريق زوار الأربعين!!

ذلك في بيان لمكتبه الشريف جاء فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم

لوحظ أن بعض الجهات السياسية والخدمية تقوم بوضع صور سماحة السيد (دام ظله) على لافتاتها وملصقاتها التي ترفعها في الأماكن العامة ولا سيما في طريق المشاة لزيارة الامام الحسين (عليه السلام) . وإذ نؤكد مرة أخرى على رفض هذا التصرف نرجو من الجميع الاجتناب عن مثله ونطالب الجهات المعنية باتخاذ الإجراء المناسب بهذا الصدد.

(8/صفر/1447هـ) المصادف (3-8-2025)

مكتب السيد السيستاني (دام ظله) . النجف الأشرف

4. السيد محمد سعيد الحكيم (قدس) وقد وجّه له سؤال:

ما رأيكم في من يُسيِّس المنبر؟ يعني يجعله سياسياً، وما رأيكم من يُسِّيس مواكب العزاء؟ وما رأيكم في من يجعل العزاء للهتافات بأسماء العلماء؟

الجواب: ينبغي الاهتمام بربط الشعائر بأهل البيت (عليهم السلام)، حيث إنَّ إقحام هذه الأمور قد يُخرِجها عن مقاصدها السامية.

[الموقع الرسمي لمكتب السيد المرجع].

5. السيد محمد سعيد الحكيم (قدس) - أيضاً - في بيانٍ له بمناسبة زيارة الأربعين بعد سقوط الطاغية، قال:

نلفت نظركم أن تكون مسيرتكم وزيارتكم حسينية خالصة، ومظهراً للتفجع لمصيبة سيد الشهداء (ع) واللعنة لقاتليه، والولاء لأهل البيت وتأكيد ظلامتهم والتذكير بمقامهم، وعظيم منزلتهم، والبراءة من أعدائهم وغاصبي حقوقهم، ... ولا تخرجوا بها عن ذلك إلى ما هو أجنبي عنها، بحيث تكون مسرحاً لترويج الاتجاهات المختلفة، والشعارات المتضاربة.

6. الشيخ الفياض (دام ظله): الحذر الشديد من تسييس الشعائر والمناسبات الدينية واستغلالها لرفع الشعارات الحزبية وممارسة النشاطات السياسية، فإن ذلك يحرف هذه الشعائر عن مسارها الصحيح ويبعدها عن غرضها وهدفها الديني السامي.

[بيانات وتوجيهات ج1 / ص121]

7. الشيخ التبريزي (قدس):

السؤال:

ما هو حكم العزاء الذي تُطْرَح فيه بعض المسائل السياسية؟

فأجاب:

«العزاء الذي يترتّب عليه الأجر والثواب هو العزاء الذي يقام لمصيبة أهل البيت (عليهم السلام)، وأمّا العزاء السياسيّ أو غيره من الأمور الدنيويّة فهو خارج عن مفهوم عزاء أهل البيت (عليهم السلام)».

[الشعائر الحسينية ص134]

8. كلمة مصورة للسيد الخميني (قدس)، وقد جاء فيها: (يجب علينا الحفاظ على إحياء شهري محرم وصفر بذكر مصائب أهل البيت عليهم السلام ، .....، فيجب استمرار مجال العزاء على وضعها التقليدي ،.... ، لا يخدعكم الشياطين!! فيُلقون في أذهانكم بأنه بعد انتصار الثورة يجب تحويل المنابر إلى منابر ثورية). تجدون كلمة السيد (رحمه الله) في الرابط أدناه

https://t.me/Elixirofwisdom/20361

9. الشيخ الإيرواني (دامت بركاته) في حديثٍ مصوّر:

إذا أردنا أن نُبقي المسيرة .. علينا كلنا أن ننادي: (حُسين) فقط وفقط!

لاحظ الفيديو في الرابط التالي:

https://t.me/Elixirofwisdom/24428

تصريحات لبعض العلماء والفضلاء:

1. كتب سماحة السيد علاء الدين الحكيم عن عزاء طويريج والشعائر وتجنيبها التسييس وكل ما عدا العزاء:

فالمرجو من كافة المؤمنين الاهتمام به وترويج هذا الصنف من إظهار الولاء العفوي الخالص

والاعتزاز بهذا المشهد الذي لا نظير له.

مع الابتعاد عن كل ما له علاقة بالاصطفافات السياسية وغيرها، من دون أن ننتقص من كافة الكيانات الشيعية، فلهم الحق في إبراز كياناتهم وخدمة خط أهل البيت عليهم السلام، ولكن في مساحات وميادين أخرى، إذ كلما كان التعبير عن الولاء حسينياً محضاً وعفوياً خالصاً كان أجمع وأشمل.

فإنّ الاقتصار على إبراز مظلومية أهل البيت (عليهم السلام) في الشعائر الحسينية لا شك فيه ترويج للدين وتعبير عن المواساة والتعاطف مع النبي محمد (صلى الله عليه وآله) وابنته المظلومة الطاهرة وأخيه سيد الأوصياء وسبطيه سيدي شباب اهل الجنة

وهو تعبير حي وتطبيق لقول النبي صلى الله عليه وآله: إنّ لقتل ولدي الحسين حرارة في قلوب المؤمنين لا تبرد أبداً.

2. - سماحة السيد حسين الحكيم معلّقاً على بيان مكتب السيد السيستاني الذي منع من وضع صوره على الواجهات خصوصاً في طريق زائري الأربعين، حيث كتب في مواقعه الرسمية:

بعد هذا البيان أرجو أن تصل الرسالة أيضا إلى كل من ينشرون صور رموزهم في طريق الإمام الحسين عليه السلام فإنّ الحر تكفيه الإشارة هدانا الله وإياهم إلى سواء السبيل.

3. سماحة السيد أحمد الصافي في خطبة الجمعة وهو يصف الترويج للشعارات السياسية بالأمور الشاذة وهي على خلاف هدف الأغلبية الساحقة من الزائرين، لاحظ ذلك عبر الرابط التالي:

https://t.me/Elixirofwisdom/24392

4. سماحة السيد منير الخباز (دامت بركاته) ذكر بأنه على منهج السيد السيستاني والسيد الخوئي في عدم استخدام الخطابة المنبرية في القضايا السياسية (تجدون الفديو في هذا الرابط:

https://t.me/Elixirofwisdom/24197

5. وأيضا أجاب السيد الخباز على سؤال موجه له بضرورة تضمين القضايا المهمة في القصائد لترسيخها في أذهان الشباب، (تجدون الجواب في هذا الرابط

https://t.me/Elixirofwisdom/24200

6. سماحة السيد علاء الموسوي وحديث مهم حول ترويج التوجّهات السياسية في زيارة الأربعين:

https://t.me/Elixirofwisdom/24495

7. وكتب الشيخ كميت الأسدي:

تصور أن يتحول منبر الحسين عليه السلام إلى منبر سياسي وإعلامي للساسة والسياسيات كيف ستكون القضية الحسينية التي أبقت مذهب أهل البيت عليهم السلام؟

وكل حزب بما لديهم فرحون.

حتماً كل حزب حينها سيدعو إلى قائده العبقري وإلى سياسته، والطعن بالحزب الآخر والفكر الآخر الذي يختلف معه، والذي قد يكون بنظره ممثلا ليزيد!!

والناس تقول اليوم سنذهب لمنبر الحزب (أ) وقسم يذهبون لمنبر (ب) وأولئك لمنبر (ج)

وقسم يقولون نحن نذهب لمنبر الدولة الفلانية!

ومنبر خلفه صورة كذا وصور قادة تلك الجهة، ويوحي الخطيب أنّ هؤلاء القادة - ولو كانوا أمويين - فهم يمثلون أنصار الحسين، ما تدري تبكي على الحسين (ع) أو على هؤلاء القادة!!

8. وقال الشيخ محمد كنعان (دامت بركاته) : (مصيبتنا في تسييس الشعائر)، وأشار لنكتة مهمة تجدونها في الفيديو في هذا الرابط:

https://t.me/Elixirofwisdom/23007

9. وأشار سماحة السيد محمد آل يحيى وكيل السيد السيستاني (دام ظله) إلى هوية الشعائر وإلى قول العلماء في عدم صحة تسييسها، ذكر ذلك في مقطع فيديوي تجدونه في هذا الرابط

https://t.me/Elixirofwisdom/24481

10. وقال الشيخ الوائلي (رحمه الله) حول إقحام المسائل السياسية والتي يُصطلح عليها بقضايا الأمة في المنبر والقصيدة (تجدون الفيديو في هذا الرابط

https://t.me/Elixirofwisdom/24194

كتابات وإثارات مهمة:

كتابات مجموعة إكسير الحكمة:

هنا قد يرد إشكال أن الرسول والأئمة (صلوات الله عليهم) حكمهم ليس دينيا فقط بل يشمل السياسة أيضا وتدخّل فيها رسول الله وأمير المؤمنين (صلوات الله عليهما وآلهما) وأن الإسلام هو دين سياسي!!

والجواب

نحن لا نقول بمنع السياسة ولا بحرمتها ولا بفصل الدين عن السياسة بالمعنى الذي يريده العلمانيون بحيث أنّ الدين لا يقول كلمته في السياسة، بل بالعكس نقول إنّ الدين حاكم على السياسة ويجب أن تخضع له (لا أن يُجعل الدين مطيةً للسياسة وبخدمتها كما هو حاصل في كثير من الأحيان والأماكن)، ولكن هذا شيء والقول بتجنيب الشعائر الحسينية السياسةَ شيء آخر، فالدين لا يمنع من السياسة بالمعنى الذي ذكرناه بلا شك، ولكن هذا لا يعني إدخال السياسية في كل مفاصل العبادات، فالصوم ليس فيه سياسة والصلاة ليس فيها سياسة وهكذا، فإذا قلنا لا تسيّسوا الشعائر صيانةً لها من التناحر والخلافات والاستغلال فهذا لا يعني أننا حرمنا السياسة.

ولابد أن نلاحظ شيئاً، وهو أنّ هناك فرقاً واضحاً بين السياسة المعصومة التي تصدر عن النبي والأئمة (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) وبين سياسة غيرهم، وقياس هذه على تلك قياسٌ باطل.

خصوصاً أنهم هم (ع) لم يتطرقوا للسياسة في مجالسهم العزائية، وإنما كانوا يركزون على البكاء والتفجّع وأمثالهما. #مجموعة_إكسير_الحكمة

فلتحيا الصين الشعبية!! (إكسير الحكمة)

هل تتخيل أنْ يُهتف في موكبٍ حسينيٍّ: (فلتحيا الصين الشعبيّة)؟ أو أنْ تفتتح اللطميات بعبارة (اتحاد فيدرالي وصداقة سوفيتيّة)؟

قد تبدو هذه العبارات أقرب للنكتة في زمننا، لكنها في الحقيقة جزءٌ من مشهدٍ تاريخيٍّ موثق، حين تسلّلت السياسة إلى قلب الشعائر الحسينيَّة، فحوّل العزاء من منصة بكاءٍ على الحسين، إلى منبرِ دعايةٍ للزعماء والأحزاب والملوك كما سيأتي بيانه.

فبعد أنْ اكتسب المنبر الحسينيُّ تأثيره الكبير عبر التاريخ من التزامه بتوصيات أئمة أهل البيت (ع)، وتوجيهات المراجع العظام، وابتعاده عَمَّا لا يخصه من صراعاتٍ وتوجّهاتٍ سياسية، سترى أنّ القوى السياسيَّة طمعت باستغلال هذه القوة، فعملت على التوغل في الوسط الحسينيّ، وأقحمت الشعائر في ساحتها، فأسست هيئات ومواكب لا لخدمة الإمام الحسين (ع)، بل للترويج لأجنداتها.

ففي أوقاتٍ مختلفةٍ من التاريخ الحديث، استُخدمت المواكب الحسينيَّة لترويج شعاراتٍ سياسيَّةٍ لا علاقة لها بقضية الإمام الحسين (ع) بل لا علاقة لها بالإسلام، وكان هذا واضحًا في بعض الهتافات واللطميات المخجلة.

ففي عام 1943:

نشرت جريدة (الزمان) أنّ المواكب العزائيّة لمدينة (...) نزلت في شوارع كربلاء المقدسة، ورفعت شعاراتٍ سياسيَّةً تؤيّد الملك و"الدول الحليفة"، وتعارض "دول المحور"، وجاء في إحدى الأهازيج:

ساحة إعلان الحرب لجناها

ننتظر يَمْته ينادينا الوصي

چان وفّينا العهد وياها

لَوَن تنخانا «الحليفة» الظافرة

إن شا الله «المحور» تدهور وانكسر

والعروبة حصّلت منواها

وفي عام 1959:

بعد الخلاف الشهير بين عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف، رُفعت شعارات داخل أحد المواكب في ليلة العاشر من المحرم، من بينها:

اتحاد فيدرالي وصداقة سوفيتيّة

فلتحيا الصين الشعبيّة

حيدر، يا عليّ

"عزاء الشيوعيين"

لم يقتصر الأمر على الشعارات، بل ظهر موكب عُرف باسم "عزاء الشيوعيين"، وكان يُردّد شعاراتٍ حزبيَّةً صريحةً منها:

شلون يقبله عقلنه

تصبح أمريكا أملنا

هاي خطة أجنبيّة

تقودنه للانهدام

هالشعب يا جبهة باسمچ

يمشي بدروب النضال

قدّم السوفيت إلنه

بالحرب أجمل وسام

والجيوش العربيّة

تفخر بصاروخ سام

وفي إحدى المحافظات، جاء مستهل اللطمية الحسينيَّة على الشكل الآتي:

اتحاد فيدراليّ، صداقة سوفياتيّة

مع الصَين الشعبيّة

وأيزنهاور ينهار

يا حيدر يا كرار

قد يستغرب القارئ من هذه الظواهر، لكن المراجع العظام والعلماء الكرام مدركون لذلك ويعلمون أنّ إقحام الشعائر في السياسة سيحولها إلى منصةٍ دعائيَّة، يستخدمها السياسيُّ المسلم والكافر، فتفقد الشعائر رسالتها الأصلية، بل تتفرّغ عن مضمونها، فتفقد جمهورها وقيمتها، ويُستغنى عنها بعد أنْ تصبح أداةً لا قوة لها ولا تأثير.

ولأجل ذلك أكدوا على إبعاد الشعائر الحسينية عن السياسة.

#مجموعة_إكسير_الحكمة

طريقة السلف الصالح في إحياء المجالس الحسينية

إجابةً لطلب الأخوين المتابعَين (سيف عباس وماجد العلياوي) عن طريقة إحياء هذه المجالس المباركة لدى السلف الصالح، نقول:

إنّ سيرة سلفنا الصالح في العزاء هو ذكر مصاب الإمام الحسين (ع) وندبه والتفجّع له والبكاء عليه واللطم وكل ما يبرز الحزن والتفجع والجزع على مصابه، وطرح المواعظ والعبر وأهداف نهضته المقدسة.

إنّ الفقهاء والعلماء وهم أحرص الناس على الدين وما أراده أهل البيت (ع)، إذا رجعنا لطريقتهم المتوارثة خلفاً عن سلف فإننا نجد فيها عزاء ورثاء الإمام الحسين (ع) وسيرته وأحاديث أهل البيت (ع)، إضافة للفوائد العلميّة والعقائديّة، نعم قد يحصل تقديمٌ أو تأخيرٌ أو تغييرٌ في هيئة تلك المجالس وهذا طبيعيٌّ لاختلاف الأزمنة، وهذا ما كان يصنعه أئمة أهل البيت (ع) ويدعون شيعتهم إلى عمله، فقد روي عن الإمام الصادق (ع) أنَّه قال للفُضيل: (تجلسون وتحدثون؟ ، قال: نعم جُعِلْتُ فداك، قال: "إنّ تلك المجالس أحبها، فأحيوا أمرنا يا فُضيل، فرحم الله من أحيا أمرنا، يا فُضيل من ذَكَرَنَا أو ذُكِرْنَا عنده فخرج من عينه مثل جناح الذباب، غفر الله له ذنوبه ولو كانت أكثر من زبد البحر"). [قرب الإسناد ص36]

أما ما جاء في سؤالكم من ذكر الآراء السياسية وطرحها على المنبر فهذا ما لم نجده في سيرة أهل البيت (ع) ولا السلف الصالح الذي جاء بعدهم، وهي غالباً ما تكون مدعاةً للاختلاف والفِرقَة، فكلّ جهةٍ تدّعي أنَّها على الحق ورأيها هو الصواب وتحصل النزاعات بينهم (فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ)!! [المؤمنون الآية ٥٣]

ولذا جاءت توصيات وفتاوى الفقهاء لتدعو إلى إبعاد المجالس الحسينية عن الحديث في الموضوعات السياسية، وقد نشرنا الكثير منها في مواقعنا.

#مجموعة_إكسير_الحكمة

بحث مطول للكاتب إيليا إمامي سندرج أهم الأجزاء منه والتي ركّز عليها الكاتب وذكر القواعد فيها:

الجزء الأول:

في الثلث الثالث من الثمانينات، (لعلها سنة 1987) ، حيث كنت طفلاً، لكنني أتذكر جيداً جولاتي مع والدي حفظه الله وأبقاه خيمة لعبده.

في إحدى المرات، اصطحبني إلى مجلس حسيني في العشرة الأولى من شهر محرم الحرام، ولشدة الازدحام في المجلس أضطررنا للجلوس قرب الباب الخارجي كما هي عادة المجالس الممتلئة.

ثم جاء الخطيب الحسيني وجلس بجوار والدي عند الباب، ليستريح قليلاً قبل الدخول والصعود إلى المنبر، ولاحظ عليه والدي بعض الضيق وعدم الارتياح.

كانت لدى هذا الخطيب عادة حسنة، أن يطلب من أصحاب الاسئلة تركها في قصاصات ورق تحت وسادة المنبر، وكل يوم بعد نزوله يمد يده تحت الوسادة ويجمعها ويأخذها معه ليراجعها في البيت.

وكانت الأجواء في وقتها مشحونة جداً بسبب الحرب بين إيران والعراق، وللأسف فالشيعة كانوا يتساقطون بالآلاف على الجانبين.

بدأ الخطيب يشتكي لوالدي والجالسين حوله، من حالة أصبحت متكررة في هذه القصاصات، وهي أنها تطلب منه بإلحاح، وبإهانة وتجريح أحياناً، التصريح باسم الطاغية صدام على المنبر وشن هجوم لاذع عليه، أسوة بالخطيب (ع. م) الذي لا تمر ليلة إلا ويلعن فيها صدام على المنبر.

قال الشيخ للجالسين حوله إنّ هؤلاء الذين يكتبون لي (ليش ما تستنكر ما يفعله صدام) لا يريدون أكثر من تسجيل موقف تكتب عنه إحدى صحف المعارضة في افتتاحيتها الصباحية، ليشعروا بالارتياح لهذا الخبر، ثم يتم نسيان ذلك في اليوم التالي، لكن لا أحد يفكر بأثر هذا الموقف على رسالتي التي أريد إيصالها.

*** مضت أيام قليلة، ليعود بعدها والدي من الحسينية ويقول: (الليلة الشيخ أنفجر على المنبر).**

نعم عزيزي القارئ.. لقد بلغ الشيخ أحمد الوائلي رحمه الله -وهو خطيبنا المقصود- ذروة الألم من هذه الاتهامات، ولغة التخوين والتسقيط التي تعرض لها، وقرر أن يتكلم، ويدافع عن رسالة المنبر ورسالته هو، التي ضحى بأولاده وتحمل الغربة لأجلها، وقد كان كلامه في تلك الليلة هو ما نشرته قبل نشر هذا المقال، فاستمع وتدبر.

*** نفس المعنى ونفس الكلمات كررها الشيخ الوائلي بعد عقد تقريباً في لقائه مع مجموعة من العراقيين في سوريا، مما يكشف عن الهم الذي كان يحمله طيلة هذه المدة.**

*** خلاصة رأي الشيخ الوائلي من المقطعين المنتشرين تكمن في ثلاث نقاط:**

1. المنبر اختصاص كغيره من الاختصاصات، ويجب أن يتم تكريسه لما أسس من أجله، أي لذكر مصائب أهل البيت وما جرى عليهم، مع بيان العقيدة والمعرفة الدينية المرتبطة بالثقلين، وخروجه عن هذا التخصص تطفل على غيره، كما قد يتطفل أي تخصص على آخر إذا دخل في مساحته.

2. ماذا لو دار الأمر بين (A) و (B) ؟؟

A. تكريس المنبر للرثاء وحفظ عقائد الناس وتغذية عقولهم بمواقف أهل البيت عبر التاريخ دون ربطها باليوميات الحالية و(الأحداث الواقعة) وتركها لأهلها (للمتدين توجد مرجعيات دينية تراقب وتقرر ولغير المتدين توجد دوائر سياسية وفكرية ينتمي لها).

B. إقحام المنبر في المعترك كلما وقع حدث (وما أكثر أحداث هذا الشرق)، واستخدام كلمات ومواقف الحسين عليه السلام في التحشيد للمواقف السياسية، التي سرعان ما تتغير ظروفها وينقلب السلم إلى حرب، أو الحرب إلى مفاوضات، وهكذا.

ماذا لو دار الأمر بين (A) و (B) ؟؟

الشيخ الوائلي وبضرس قاطع، يرى الأول هو الأولى، ومع ذلك عندما يكون للمرجعية العليا للشيعة موقف عام يمثل مبادئ الطائفة الشيعية الثابتة وغير القابلة للتغير، ويحتاج لتعزيز وتقوية من قبل المنبر، فالشيخ الوائلي وأمثاله من الخطباء الكرام لن يقفوا متفرجين.

3. مع ذلك، المنبر من الناحية الفعلية ليس منفصلاً عن أحداث عصره، بل يغطي كل المسائل المهمة والكبرى لكن بطريقة لا تؤدي إلى (سجن الخطاب)، بل ببيان العقائد الحقة والمواقف الثابتة لأهل البيت، وفسح المجال للجمهور ليختار تجسيد هذه المواقف في حياته، دون استهلاك المادة الدينية وإغراقها في جزئيات حياة الناس ومنظومة تفكيرها العاطفية المتبدلة المضطربة باستمرار.

ومن هنا قال الشيخ: (هذا الي يحچي هالحچاية -ليش ما تستنكر- يفتهم انا شجاي أحچي كل ليلة لو ما يفتهم؟).

*** هذه خلاصة رأي (عميد المنبر) في أمور المنبر، وهو عينه رأي كبار الخطباء الذين هم قوام المنبر وعموده.**

*** وأجد نفسي أشعر بما يفكر به ذاك الشاب المندفع الذي كنته أنا قبل عقدين، وأكاد أسمع ذاك الصوت الذي يصرخ في رأسه بلا توقف:**

أليست قضية الحرب مع الكيان المحتل قضية حق؟

أليس إصرار حزب الله على الاحتفاظ بسلاحه قضية حق؟

أليست الإشادة بصمود اليمنيين أمام القوى الغربية قضية حق؟

فلماذا لا يتكلم عنها هؤلاء الخطباء المنفصلون عن الواقع النائمون في كتب التاريخ والحديث؟

*** وأجد نفسي كذلك أسمع شاباً آخر كنت في مثل عمره وهو يصيح من داخله، حتى يكاد يمزق عقله الباطن:**

أليس القصاص من قتلة الشباب في ساحة التحرير قضية حق؟

أليست الحرب على الفاسدين والنهابين لحقوق البلد حرب عادلة؟

ألم يخرج الحسين لطلب الإصلاح أمام سلطة فاسدة؟

فأين أنتم من هذه الحقوق التي ينادي بها الشباب يا خطباء منبر الحسين؟!

*** بلى .. إنها والله نفس الأصوات المتداخلة التي كانت قبل 20 سنة تصرخ وتهز كل شعرة في رأسي، وكل ذرة في كياني، فقد كان ضميري سنة 2004 ينادي:**

ألم يصبر الإمام الحسين عليه السلام عشر سنوات ويكف عن قتال معاوية بعد الإمام الحسن عليه السلام؟

فلماذا لا يتكلم الخطباء على المنبر وينتقدون معارك جيش المهدي؟

أليس الدستور العراقي الذي تقاتل لأجله المرجعية ويحفظ الثوابت الدينية هو قضية حق؟ فلماذا يتجنب الخطباء استعراضه وشرحه على المنبر؟

ألم تشجع المرجعية على الانتخابات، ونحن نعرف أنها تفضل انتخاب القائمة 169 للجمعية الوطنية، فلماذا لا نستغل قوة المنبر ونصرح بهذا الأمر؟

وكنت في نفسي أقول: لماذا الخطباء يعتبرون أنفسهم بعيدين عن هذه التفاصيل؟ لماذا السيد جاسم الطويرجاوي يركز على استعراض المصيبة؟ والشيخ المقدسي يتصفح أوراق التاريخ، والشيخ إبراهيم النصيراوي كأنه لا يعنيه حالنا، وذاك الشاب الصاعد للتو زمان الحسناوي يركز على التفسير والمواعظ الأخلاقية!! ماذا أصاب هؤلاء؟ أين نحن من هذه المسائل الهادئة بينما الأحداث مشتعلة من حولنا؟!!

*** وإنه والله، نفس الصوت الذي كان يصرخ في رأس ابن عمي، الذي كان جندياً مخلصاً في جيش المهدي:**

الم يقاتل الحسين عليه السلام رغم قلة العدد وخذلان الناصر؟ لماذا لا يتكلم الخطباء ويطالبون بخروج المحتل؟

ألم يقف الحسين عليه السلام وحيداً؟ فلماذا يلومون السيد مقتدى الذي وقف وحيداً ولا يشيدون بموقفه؟

أليست العملية السياسية من صنيعة المحتل؟ فكيف يقبل العراقيون بالدخول فيها؟ أليست هذه عمالة صريحة؟ فعن أي (هيهات منا الذلة) تتكلم أيها الخطيب الخانع؟

*** هذه كلها -وغيرها كثير- أصوات كانت تصرخ في رؤوسنا نحن شباب ذلك الوقت، وهي كما ترى رغم تناقضها واشتباكها، جرى عليها حكم الزمان فتغير الكثير منها واختفى الكثير وبقي الكثير..**

ولذا، فأنا الذي أتكلم معك، أفهم شعورك ورغبتك أن ترى مصادر قوتنا كالمنبر والشعائر موجهة باتجاه المعركة العقائدية أو الوطنية (حسب توجهك) وحشد الجمهور وتعبئته للقضايا التي تراها حقاً لا لبس فيه.

أفهمك لأني خرجت من معارك سابقة من هذا النوع، ما يزال رمادها عالقاً في عيني، ويريد شبابنا الأحباء الذين فتحوا عيونهم للواقع اليوم أن يخوضوها من جديد، بنفس الأدوات ونفس طريقة التفكير.

أشكر فيك هذا الهم الذي تحمله، وشعورك بالمسؤولية، ولا بأس عليك أيها الصادق المتحمس لعقيدتك أو وطنك، ولكن دع قدامى المحاربين يعطوك بعض النصائح التي ربما تعدل وتوازن -ولا اقول تغير- من قناعتك.

*** أحاول معك إعادة تركيب الصورة لترى بوضوح أكثر، ولا تكون ممن ينظرون بسوداوية إلى كل من يتبنى فكرة فصل الخطاب المنبري عن الأحداث الجارية.**

لا أريدك أن تغرق في نظرية المؤامرة، مثل ذلك الجاهل الذي يلمح بحصول اختراق صهيوني للمنبر الحسيني، ويرى وجود لوبي مهادن لأمريكا يحرك الخطباء ويسيطر عليهم!!

لا أعرف مدى حضور أمثال هذا في المجالس الحسينية، لأن (الناس أعداء ما جهلوا) وكلما زاد بعدك عن الواقع الشعائري، زاد احتمال تصديقك للسيناريوهات (المضحكة).

*** في الجزء الثاني من هذا المقال، سأتكلم عن مثلث قائم الزاوية (يشبه المقطع الجانبي للمنبر الحسيني)، وأعتقد أنك إذا فهمت أضلاع المثلث بوضوح، ستفهم دور المنبر، وموقعه من الأحداث، وما هو المطلوب منه بشكل كامل.**

الضلع القائم الأول: يجب أن لا ننسى غاية الوجود.

الضلع القائم الثاني: أولوية الإسماع على الإقناع.

ضلع الوتر: ما معنى المنطقة المحايدة.

ولا تنزعج أو تمل من تضخيم وتنميق العناوين، فالجزء الثاني رغم بساطته هو الأهم، وأعدك برحلة في الماضي والحاضر مليئة بالشواهد، ستكون ممتعة لك.

الجزء الثاني.

*** كلنا نعرف أن الخطيب إذا صعد المنبر ستكون أمامه مهمتان:**

مهمة أصلية ومأمور بها عن الأئمة المعصومين عليهم السلام، وهي الرثاء والإبكاء على مصائب أهل البيت عليهم السلام لأجل بقاء الانشداد العاطفي لهم.

ومهمة أخرى فرضتها الحاجة إلى توعية المجتمع في مثل هكذا تجمعات، وهي المحاضرة، والتي ترتكز بالدرجة الأساس على نصوص القرآن والعترة.

أما المهمة الأولى فلا يوجد اليوم من يجادل فيها، فقد تضاءل -بحمد لله- ذلك الصوت السطحي والمريض الذي يعيب علينا البكاء على قتيل العبرة، ويستتر خلف شعار (الحسين عِبرة لا عَبرة) وأخرس هذا الصوت، بعد أن خاضت العين المفتوحة معارك ثقافية طاحنة لتثبيت حق الدمعة التي يستنكرونها.

وهذه المواجهة قد تتجدد في وقت قادم، لكن المجتمع أصبح أكثر وعياً وحصانة من هذه الناحية، بعد أن لمس بركة الدموع، في الحفاظ على الحالة المعنوية والتماسك الاجتماعي للشيعة.

وأما المهمة الثانية، فهي موضوع هذا الجزء من المقال.

*** كنت قد نوهت في الجزء الأول، إلى مثلث قائم الزاوية يساعدنا على فهم الدور التوعوي للمنبر، وموقعه من الأحداث، وهذا المثلث هو:**

*** الضلع القائم الأول: يجب أن لا ننسى غاية الوجود.**

*** الضلع القائم الثاني: أولوية الإسماع على الإقناع.**

*** ضلع الوتر: ما معنى المنطقة المحايدة.**

وهنا.. فلنشرح التفاصيل بصورة موجزة وسريعة:

الضلع القائم الأول: يجب أن لا ننسى غاية الوجود.

*** توجد في هذه الدنيا غاية لوجودنا، وطريق واحد فقط للوصول إلى هذه الغاية.**

وثمة خطران يحدقان بالإنسان المؤمن، إما نسيان الغاية، أو نسيان الطريق الموصل إليها.

إن غاية وجودنا هي الوصول إلى الله تعالى، ولا طريق لهذا الوصول إلا باتباع السراط المستقيم والصعود في سفينة النجاة، أعني المصطفى وآله صلوات الله عليهم.

*** كل معاركنا العسكرية والثقافية والسياسية، كل ما نتحمله يومياً من عناء هذه الدنيا وتعقيداتها ومتطلباتها المعيشية وصعوباتها المتواترة، كله ينتهي إلى نقطة واحدة، وهي لقاء الله تعالى يوم القيامة (يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ).**

وغاية كل شيء هي القيامة كما ورد في نهج البلاغة، قال عليه السلام: (وبادروا الموت في غمراته. وامهدوا له قبل حلوله، وأعدوا له قبل نزوله. فإن الغاية القيامة. وكفى بذلك واعظاً لمن عقل، ومعتبراً لمن جهل).

*** هذا هو جوهر حياتنا، وعلينا تذكره في كل أعمالنا، ونستحضر في قلوبنا دوماً ما هي القيمة العليا لوجودنا في هذه الحياة مهما كانت مواقعنا.. من العالم النووي أو مهندس الصواريخ في ايران، الذي يضع دمه على كفه، الى الراعي أو عامل (المسطر) البسيط الذي لا يفكر من الدنيا في شيئ، ولا يتحمل مسؤولية شيء، إلا العودة في نهاية اليوم بقوت عائلته.**

*** وكلما زاد تعقيد هذه الدنيا وكثرة تفاصيلها اليومية، كلما زادت الخشية أن يضل الانسان طريق الوصول إلى غايته، وقد يبدأ الخروج عن (الصراط المستقيم) بالتدريج، ويقع في فخ الميكافيلية (الغاية تبرر الوسيلة).**

ولذا فإن تكرار (إهدنا الصراط المستقيم) عشر مرات في اليوم، لم يكن ليمنع هذا الانحراف البطيء عند بعض من كانوا من أهل الدين ثم أمسكوا السلطة، فأخذوا يبررون تصرفاتهم بأنها (لخدمة الغاية) بينما هي لا تزيدهم إلا بعدا، (الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا).

وهنا يأتي دور المنبر الحسيني المستمد من دور سيد الشهداء عليه السلام (وبذل مهجته فيك ليستنقذ عبادك من الجهالة وحيرة الضلالة).

فالوظيفة الكبرى للمنبر أن يبقينا دوماً في حالة يقظة لسلوك أفضل الطرق إلى الله تعالى و(خلاص أنفسنا) مسانداً لدور الصلاة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر.

هذه المجالس العاشورائية التي يستثقل منها بعضهم، مهمتها تذكيرنا بعدم الخروج عن النهج المحمدي بالتدريج ومن حيث لا نشعر، مع مرور الوقت والكدح المستمر في تفاصيل الحياة المعقدة.

من هنا نرى في إحدى فقرات الزيارة الجامعة الكبيرة عبارة تختصر فكرة هذا الضلع، وهي قوله عليه السلام:

(واجعلني من خيار مواليكم، التابعين لما دعوتم إليه واجعلني ممن يقتص آثاركم، ويسلك سبيلكم، ويهتدي بهداكم، ويحشر في زمرتكم)، فالمهم هو أن نقتص آثارهم ونسلك ذات الطريق الذي سلكوه، لا أن نسلك طريقنا الخاص الذي نعتقد أنه أقرب للغاية.

والخلاصة أن الجميع يتفقون على الأولوية الأساسية والوظيفة الكبرى للمنبر، وهي تذكير الناس بالغاية من خلقهم، وإرشادهم إلى السبيل المؤدي إليها، ولكن يبقى الاختلاف في نوع الخطاب المنبري الذي يحقق هذه الغاية، وهو ما ينقلنا إلى الضلع الثاني من المثلث.

الجزء الثالث:

الضلع القائم الثاني: أولوية الإسماع على الإقناع.

*** إذا فهمنا الوظيفة الكبرى للمنبر، فدعونا نتساءل: كيف له أن يحقق هذه الوظيفة؟ وبأي خطاب ينجز هذه المهمة؟**

بعبارة أخرى، نحن هنا لا نبحث عن خطاب يحقق مكاسب آنية أو تحشيد مؤقت للجمهور، أو تعبئة مرحلية للمعنويات، فحسب.

بل نبحث عن أبعد من ذلك، عن خطاب مرتبط بمصير الإنسان وحياته حتى رحيله عن هذه الدنيا إلى لقاء ربه.

فيجب أن يكون الخطاب بمستوى هذا الطريق الأبدي، خطاباً صالحاً لكل زمان ومكان، ويستطيع كل فرد منا أن يتمثله ويستمد منه عند المواقف الصعبة، واللحظات الفارقة في حياته، وخطاب كهذا لا يكون إلا خطاب الوحي، أي الثقلين، الكتاب والعترة.

ولقد رأينا وسمعنا الكثير من الناس، يحفظ الآية أو الرواية لمدة خمسين سنة ، ولكنه لا يفهم عمقها، ولا يشعر بأبعادها الحقيقية، إلا في مواجهة لحظة حاسمة في عمره، وما أكثر من قالوا عندها (كأني قرأتها للمرة الأولى).

وأما توظيف طاقة المنبر الحسيني في التحشيد المؤقت، والتعبئة المرحلية، وعرض الأمور بمسمياتها، فلا تجد عارفاً بالزمان وأهله، ينكر إمكانية احتياجنا إليه في وقت من الأوقات، وحتى أشد الخطباء الكبار تحفظاً على صورة المنبر وحرصاً عليه، لن تجد منهم من يقول لك أن الدخول في التطبيقات والمسميات مرفوض بشكل مطلق، وغاية ما يطلبونه أن نتأكد من كون هذا الدخول يخدم ذلك الأفق الغائي، ولا يقيد شمولية هذا الخطاب الوحياني، كما ستعرف بعد قليل.

ومن هنا دعونا نعيد صياغة الفكرة بسؤال: أيهما أولى بالمنبر، أن يمارس عملية الإسماع أم عملية الإقناع ؟ ولنشرح معناهما:

فالإسماع: أعني به أن يركز الخطيب على إيصال كلام أهل البيت عليهم السلام للناس، ويسمعهم هذه الأحاديث النورانية بأوضح صورة ممكنة، من حيث شرح معناه، وذكر الظروف التي قيل فيها هذا الكلام، بحيث نتأكد من فهم الجمهور لمعنى الحديث بشكل كاف.

والإقناع، هو محاولة إضافة شيء من إسقاطات الخطيب وقناعاته على الحديث، بتلميح لمصداق معاصر، أو إشارة إلى جهة قائمة، أو ضرب مثال شاخص، بحيث يقنع الناس بالتركيز على الجانب الذي يريده، عاجزين عن التشبع بالدلالة الكافية للنص.

كمثال مختصر: لو قرأ الخطيب في ليلة أصحاب الحسين عليه السلام بعضاً من أوصافهم رضوان الله عليهم، كقول سيد الشهداء عليه السلام: (أما بعد فاني لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي...) ، وقوله عليه السلام: (ليس فيهم إلا الأشوس الأقعس يستأنسون بالمنية دوني استئناس الطفل بلبن أمه).

فالإسماع، أن يقرأ الخطيب هذا النص، ويبذل جهده في بيان مقام أصحاب الحسين، وكيف وصلوا إلى هذا المقام، ليجعل السامع يدرك تماماً أن الوصول إلى منزلة (بأبي أنتم وأمي) جاء بالإخلاص، وتمييز الحق عن الباطل، وبذل الجهد والتضحية.

وإن أراد الخطيب إضافة لمسة تشد المستمعين إلى المحاضرة، وأشار في حديثه إلى الوقت الحاضر، فسوف يحذر الجمهور من خداع الطغاة وأدواتهم للناس في هذا الزمن، وما يمارسونه من تزييف الحقائق، ودفع الناس للتمسك بالحياة المادية على حساب الآخرة، وتخذيلهم عن الموت في سبيل الله، وهي كلها اختبارات تعرض لها أصحاب الحسين عليه السلام ونجحوا فيها، ومن يسلك نهجهم يجب أن ينجح فيها.

إلى هنا فهذا كله يقع في نوع (الإسماع) وينتهي عنده دور الخطيب، تاركاً للناس اختيار طريقها وتشخيص الجهة التي تتوفر فيها هذه القيم، بحسب قناعة كل فرد، من حضور المجلس الحسيني.

وهكذا يبقى المنبر في مأمن من الدخول في التصنيفات ومواجهة تنوع الآراء والمزاجات.

ولكن الإقناع: أن لا يكتفي الخطيب بهذه التوضيحات أعلاه، بل يتصدى لتسمية الجهات التي يعتقد أن نصرتها تجعل الإنسان على طريق أنصار الحسين عليه السلام، كالحشد الشعبي في العراق، أو الحرس الثوري في إيران، أو حزب الله في لبنان.

هنا سيكون الخطيب أمام طريقين: إما أن يشير إلى ذلك بمجرد ذكر الأسماء دون إقامة الدليل على أن هذه الأسماء هي امتداد لأصحاب الحسين عليه السلام، أو يبذل جهده في إقامة الدليل على ذلك، وعندها سيقسم الجمهور (فليس كل الشيعة على قناعة واحدة) ويفقد تفاعل الكثيرين، ويحول مسار محاضرته من توضيح كلام الثقلين إلى إثبات وجهة نظره.

هذا هو الفرق بين الإسماع والإقناع، والناس لها وجهات نظر مختلفة، وليس من حق أحد سلب صفة التشيع عن الجمهور الحسيني الذي لا يعجبه هذا الطرح.

هذا شأن الناس وهم فيه أحرار، أما المنبر فيجب أن يبقى بعيداً عن بورصة الصراعات، ليعيش حالة من الثبات والاستقرار والجامعية للناس، لأنه مسؤول عن شرح الدلالة الثابتة للكلمة الحسينية، ولا شأن له بتوظيف الناس لها، ومجادلة بعضهم باستخدامها، ويلزمه التحفظ عن تقديم التفسيرات الساذجة والانفعالية، التي يحب الناس تلقيها كالمعلبات والأطباق الجاهزة، لأنك بقدر ما تعجب فئة من الناس، ستثير حفيظة أخرى.

*** علينا أن نثق بفاعلية كلام أهل البيت عليهم السلام في صناعة الإنسان وصياغة موقفه الصحيح، أكثر من ثقتنا بتصوراتنا وتطبيقاتنا السياقية، ولو تركنا لسحر كلامهم أثره في صناعة النفوس، وقدرته على محاكاة مختلف الظروف والنفسيات، لزالت الكثير من**

شوائب الاختلاف، وهو معنى (كلامكم نور وأمركم رشد)، فلماذا نفترض أنه بحاجة إلى زيادة منا، وإضافات نراها مناسبة في تفسيره وتوجيهه.

بل على العكس تماماً، سيكون لإضافاتنا التي نقدمها أثراً سلبياً، لأنها تحبس هذا الخطاب الشامل في فترة زمنية محددة أو حالة معينة، وتتركه مرتهناً لمستوى تفكيرنا ومرحلتنا الزمنية وظروفنا التي نعيشها.

*** وعلى أساس هذه الفلسفة في مخاطبة النص الديني للانسان، جرت أيضاً الصياغة الفنية للدعاء، فتخيل معي -مثلاً- قول أمير المؤمنين عليه السلام في دعاء كميل (اللهم أغفر لي الذنوب التي تهتك العصم) فإن جميع أصحاب الذنوب يشعرون بأنهم معنيون بهذا الدعاء، بينما لو قال (اللهم أغفر لي نظرة الحرام التي تهتك العصم) فلا شك لن يتفاعل المغتاب والسارق مع هذه الفقرة لأنها لا تعنيه.**

*** وخلاصة الفكرة في هذا الضلع من المثلث: لن أقول لك أن تبقى محبوساً في قفص النص، كما لن أقول حلق بعيداً عنه، إنما أقول، حلق حوله ولا تبتعد، فمن فارقه أتكل على فهمه، ومن أتكل على فهمه ضاع في المتاهات.**

وتذكر أن هناك أمراً طريفاً يتعلق بالمنبر، وهو أن شدة ارتباطه بكلام المعصوم منعكسة حتى على افتتاحية المجلس، التي هي تجميع من كلماتهم عليهم السلام! ولم يتم اختراعها.

فقول الخطيب (صلى الله عليك يا أبا عبد الله صلى الله عليك يبن رسول الله) مأخوذ من كلمات زيارة الحسين عن ولده الصادق عليهما السلام.

وقوله: (يا عبرة المؤمنين...) جاء من قول أمير المؤمنين لولده الحسين عليهما السلام (يا عبرة كل مؤمن).

وقوله: (يا رحمة الله الواسعة، ويا باب نجاة الأمة) الشطر الثاني منها مأخوذ عن حديث طويل للنبي الأكرم يصف ولده الحسين صلى الله عليهما وآلهما.

وقوله: (يا ليتنا كنا معكم فنفوز فوزاً عظيما) مأخوذ من زيارة أخرى عن الإمام الصادق عليه السلام.

وفي هذا دلالة كافية لك أيها القارئ، حول جذور تكوين هذا المنبر، وغاياته، وكونه لوحظ في تأسيسه أن يكون المنبر الوحيد والأصيل لنشر كلام أهل البيت عليهم السلام.

وإلى هنا تم بيان الضلع الثاني، وعرفنا أن السبيل الأفضل نحو خطاب منبري يحقق لنا غاية الوجود وبناء الإنسان هو أن نُسمع الناس كلام القرآن وأهل البيت عليهم السلام، ونجعلهم على بصيرة كافية بسيرة المعصوم، ونترك لكل فرد منهم معايشة موقفه الخاص، وصناعة استعداده الذاتي وأرضيته المناسبة للامتثال لفتوى الفقيه الذي يقلده، دون أن نفرض عليه قناعتنا بهذا المصداق وذاك التطبيق.

إلى هنا نكتفي بهذا القدر من بحث الكاتب إيليا إمامي، وقد ذكر في الضلع الثالث استثناءً من القاعدة التي أصّل لها، وهي عدم صحة زج المنبر الحسيني في أتون السياسة، وقد ذكر لهذا الاستثناء ثلاثة شروط معقدة قلّ ما تتوفّر، وهي أ. أن يكون الكلام السياسي مبدئياً لا يمكن أن يتغير في يوم ما، وب. أن يجمع شمل المؤمنين ولا يشتتهم، وأن لا يوجب ذلك الكلام السياسي قمع المنبر من قبل السلطات، وهذه شروط قلّ ما تتحقّق، حيث ذكر الكاتب في طيات حديثه هذه الحقيقة:

"هل تعلم أنه لم يمر حدث سياسي واحد إلا وانقسمت فيه الطائفة الشيعية كما ينقسم بقية المجتمع؟ هل تدرك ذلك قبل إقحام المنبر في دوامة الاختلاف؟ وهل تملك - إذا أقحمته مرة- أن تمتنع في مرات قادمة، عندما يطالبك المجتمع بالتدخل، بما أنك عودته على استخدام المنبر في هذه الجدليات؟"

لذا سنكتفي بما أفاده - جزاه الله خيراً - من القواعد التي ذكرها بالأجزاء الثلاثة الأولى، وستجدون بقية الأجزاء في قناته على التليجرام.

كتابات الكاتب أبو تراب مولاي:

بحث خارج في الفيسبوك !!

(هل يصحّ جعل منابرنا وشعائرنا سياسية؟)

أنصح إخواني الأعزاء الذين يدوّنون في هذا الموقع وغيره، بالابتعاد عن البتّ بالقضايا الشرعية وإقامة ما يسمونه بالاستدلال على ما يعتقدونه من مسائل شرعية - في شأن الشعائر وغيرها -، لكي لا يحرجوا أنفسهم في الدنيا ولا يتحّملون ما لا شأن لهم به، لأنني وجدت الكثير من تلك الاستدلالات والقرائن التي يقيمها بعض الأحبة على تلك النتائج - خصوصاً في الشعائر الحسينية - هزيلة جداً ولا علاقة لها بالاستدلال والحجة، بل إنّ بعضها أقرب إلى أقيسة أبي حنيفة، والشعارات التي لا تثبت حقاً ولا تدفع باطلاً.

لقد ناقشت بعض الأعزة في كيفية إقامة الشعائر عندما شرط في المجلس الحسيني المقبول أن تُرفع فيه بعض الشعارات السياسية، فطلبتُ منه الدليل الشرعي ثابتَ الحجية، فما سمعتُ منه غير الشعارات، وبعد إلحاحي على الحجة الشرعية، سكت جزاه الله خيراً وكفّ عن الكلام لعدم وجود دليل على مدّعاه.

والأولى به وبنا جميعاً الرجوع إلى فتاوى فقهائنا وسيرتهم في كيفية إقامة الشعائر والمجالس وعدم التعدّي عن تلك الطريقة التي لم تخرج عن ذكر الإمام الحسين (ع) وندبه والبكاء عليه والتفجّع له وأخذ العبرة من نهضته العظيمة، أما إدخال الآراء السياسية المتغيرة طولاً والمتغايرة عرضاً والتي قد تسبب صداماً بين المؤمنين وتشرذماً فلا محلّ لها، خصوصاً وأنّ بعض الأعزة يرى الفكرة السياسية هذا العام ويرى نقيضها في العام القابل، فهل تتغير شرعية الشعائر وفقاً لتغير الآراء السياسية الشخصية؟! إنّ هذا هو التصويب الممنوع عندنا نحن الأمامية!

وعلى أية حال، فإنّ كلّ عاقل حريص إذا نظر إلى هذا الشأن نظرةً واقعية متجردة عن الميول والعواطف سيدرك أن لا مصلحة للمؤمنين ولا للشعائر في إدخال السياسية في الشعائر الحسينية، وهذا لا علاقة له بمقولة (فصل الدين عن السياسة)، إذ لا يقال بفصل الدين عن السياسة بل بإبعاد الشعائر عن السياسة، أما في خطبة الجمعة - مثلاً - فلا بأس بالحديث السياسي مع أنها عبادة، وذلك للفرق الفارق بين الشأنَين، ولذلك أكّد الكثير من الأعلام لفظاً أو سيرةً على تجنيب الشعائر الحسينية قضايا السياسية وما شاكلها مما هو غير الغرض الأساس لعقد تلك المجالس والشعائر.

ثم لو أراد الإنسان أن يتعمّق أكثر من الفتاوى وسيرة العلماء فليذهب ليقرأ النصوص الواردة عنهم (عليهم السلام) في كيفية إقامة العزاء، ويطّلع على سيرتهم (عليهم السلام) في ذلك، ويفترض بنا أننا نحذو حذوهم ونأخذ بقولهم.

ثم إنه لا داعي لتخوين المؤمنين الذين يدعون إلى إبعاد الشعائر عن السياسة والمطالبة بالتبليط والمجاري وما شاكل، فإنني رأيتُ أحدهم قد وصف هذه الدعوة بأنها ماسو نية صهيو نية، لأنّه لا أحد يستفيد من إبعاد الشعائر عن السياسة إلا الماسو نية، والحق أنه اتهام عظيم لا يقول به من يخشى الله تعالى، وقد يقال بعكس التهمة، وأنه لا أحد يستفيد من إدخال السياسية في الشعائر إلا الصهيو نية لأنها مدعاة للاختلاف بين المؤمنين، وعلى هذا لا تنتهي الاتهامات، وإذا كنا قد اختلفنا إلى هذا الحد في فكرة إدخال السياسية في الشعائر من عدمها، فكيف سيكون اختلافنا فيما لو أُدخلت وتفعّلت وصار كل جماعة يتحدثون بما يريدونه سياسياً مع تقاطع الأفكار واختلاف الميول؟!

لذلك الحل الأوحد هو الرجوع إلى نصوص أهل البيت (عليهم السلام) وفتاوى الفقهاء وسيرتهم في إقامة الشعائر، والسلام.

عظم الله أجورنا وأجوركم ورزقنا جميعاً خدمة الإمام الحسين (ع) في الدنيا وشفاعته في الآخرة.

. أبو تراب مولاي

شلون تگولون ميصير تتحدثون سياسة بالشعائر، بينما في خطاب ممثل المرجعية عند رفع الرايات كان مشحوناً بالرسائل السياسية؟

أخي الحبيب لاحظ الجواب على ما أشكلت:

أولاً : حينما نقول لا تسيّسوا الشعائر، فهذا النهي ليس من عندياتنا ليتم الاعتراض عليه، وإنما هو قول جلّ مراجع التقليد وعلماء الدين، سواء كان كلامهم بالتنصيص على السياسة كالسيد الحكيم (قدس) والشيخ الفياض والكثير من علماء وفضلاء الحوزة العلمية، أو بما يعمُّها كالسيد السيستاني الذي أوصى بالتجنّب عن كل ما يفرق وحدة الصف، ولا شكّ في أنّ أبرز ما يفرق وحدة الصف هو الخطاب السياسي مهما كان عاماً بحسب نظرك، ويفترض بنا أن نسلّم للحجة الشرعية.

ومن تمّت حجته الشرعية على غير ذلك فلا ينبغي له مصادرة الآخرين والتهجّم على مَن لم يأتِ بالسياسة في الشعائر.

ثانياً : الشيخ الكربلائي هو الممثل عن المرجعية العليا للطائفة الشيعية، وهذا المقام يستدعي أن يكون خطابه فيه رسائل عامة وعالمية تتناسب مع أحداثٍ كبيرة حدثت في المنطقة، وقياسه على بقية الفعاليات الشعائرية قياس مع الفارق الواضح.

وإن أبيت النقطة الثانية، فنقول في ثالثاً:

إنّ بيانات المراجع وتوصيات الأعلام في عدم تسييس الشعائر قاعدة عامة، وقد قيل في الأصول: ما من عام إلا وقد خُصّ. فيكون خطاب الشيخ الكربلائي الأخير بمثابة الخاص (للضرورة القصوى)، وتبقى القاعدة شغّالة.

وإلا فليس من المعقول أن نرفع اليد عن كل تلك الاستفتاءات والتوصيات والمنبّهات العقلائية بعدم إقحام الشعائر في السياسة بسبب رسائل سياسية ضرورية قيلت في تجمّع

حسيني إعلامي ذي طابع خاص، خصوصاً وأنّ سيرتهم في العزاء عدم التطرق للسياسة، وإن كان الحضور من عامة الناس.

. أبو تراب مولاي

كلام عقلائي أخوي، والي ميعجبه ما ملزم بيه

كون ترفعون شعارات سياسية على المنبر وبكل شعائر الحسين (ع) وإلا فشعائركم ومنابركم بلا فائدة.

زين أريد أجي وياك

لكن شنو الشعارات السياسية الي نرفعها وهي بكلها ما متفق عليها شيعياً فضلاً عن غيرهم!

فيا شعارات الي نرفعها حتى تنقبل شعائرنا؟

شعارات ال (و)؟

لو شعارات ال (ص)؟

لو شعارات ال (ت)؟

لو شعارات مدري منو؟

وانتو كلكم إخوتنا ونحبكم بس المصيبة ما متفقين بأي حرف من حروف الشعارات الي هي (شرط قبول شعائرنا)!!

وإذا كل واحد يرفع الشعار السياسي الي يعجبه -وهي متناقضة بطبيعة الحال- فهنا راح تتعاركون ونصير احنه الحواجيز ونشبع دمغات.

أو واحد منكم يغلب البقية ويصير دكتاتور!!

لذلك زج الشعارات السياسية بالمنبر إما ينتج التناحر أو ينتج الدكتاتورية.

. أبو تراب مولاي

تسييس الشعائر = تضييعها وجعلها عاملاً للفرقة والشتات.

وهذا المعنى لا يدركه من همُّه السياسي طغى على همِّه الديني.

شعائر الحسين ومبادؤه ثابتة ومقدّسة

وسياسة اليوم - وما يتعلّق بها - متغيّرة وغير مقدّسة.

وهل يُعقل أن أُقحم الثابت المقدّس بالمتغيّر غير المقدس؟!

فإن فعلنا - وكان الفاعل عامة الناس بطبيعة الحال - فهذا يعني أننا جعلنا الثابت المقدّس في معرض التغيير والتبديل والتخريب!!

- أبو تراب مولاي

تعليق الكاتب على بيان مكتب السيد السيستاني الذي منع فيه وضع صور سماحة السيد من قبل الجهات السياسية والخدمية:

إذا كان سماحة السيد المرجع (دام ظله) يرفض استغلال صورته سياسياً (مع غض النظر عن نوع السياسة، حزبي أو ما يسمى بسياسة قضايا الأمة) فمن باب أولى رفض استغلال ما هو أقدس من صورته وهو الشعائر الحسينية والزيارة المقدسة.

- أبو تراب مولاي

وللكاتب تعليقات أخرى على هذا الموضوع يمكن مراجعتها في قناته على التليجرام

مقالات الدكتور عباس عبد السادة:

لماذا نرفض تسييس الشعائر الحسينية؟

لا يخفى أنّ ذكر الإمام الحسين - عليه السلام - والجزع عليه، وإقامة مراسيم العزاء، واستمرارها في كل زمن، وحفاظ الأجيال السابقة على هذه الممارسات العزائية خاليةً من التسييس والاستثمار المصلحي، من أهم العوامل التي أبقت جذوة الفداء الحسيني، وأدامت ذكر عاشوراء منذ أكثر من ألف سنة.

والسياسة - كما هو مُدرَك لكل ذي عقل - فنُّ التقلب، والاختلاف، وتعدد المصالح، فإذا دخلت في العزاء الحسيني المقدس خرقت قداسته، وأوقعته في وحل التقلب، والمصالح، ونزاع الآراء.

وإذا فتحنا الباب لكل صاحب مطلب، أو دعوى، أو قضية سياسية لأن يستغل الشعائر الحسينية للكلام عن هدفه فسوف تكون تلك الشعائر بتقادم السنين ميدانًا لكل من هب ودب ليوظفها في سبيل مطلب يراه صحيحًا، وربما اختلف معه آخرون في مطلبه فيردون عليه من الطريق نفسه، وعندها تصبح الشعائر بابًا للاختلاف والفرقة بعد أن اعتدنا عليها بابًا للوحدة والتآلف في رحاب الدمعة والصرخة لمصاب إمامنا الغريب المظلوم.

وربما يتسع الأمر ليشمل أصحاب النزاعات الشخصية، والخلافات الحزبية، بل حتى الأسرية، ليوظفوا الشعائر لضرب خصومهم، وقد ظهرت بوادر هذا في بعض اللطميات، وبعض كلمات الدخلاء على المنبر الشريف.

وللحديث تتمة...

- د. عباس عبد السادة

أئمة أهل البيت - عليهم السلام - والعزاء الحسيني

إنّ المتتبع لسيرة أئمة أهل البيت - عليهم السلام - ولا سيما الأئمة التسعة بعد الحسين - عليهم السلام - يرى بوضوح لا شك فيه ولا شبهة اهتمامهم وشدة تأكيدهم على العزاء الحسيني، وإثارة الجزع على الحسين - عليه السلام - والتذكير بما جرى عليه، والبكاء على ذلك، وتشجيع الشعراء وغيرهم، وبالرغم من أنّ الأمة كانت تمر بمحن كثيرة آنذاك، والمجتمع يعاني من اضطرابات وفتن، ولم يكن الأئمة - عليهم السلام - بمعزل عن ذلك ظاهرًا، أو باطنًا، وروي في سيرتهم الطاهرة تدخّلهم في حل بعض المشكلات، وتوجيه أصحابهم، وشيعتهم، وإرشادهم الطريق للتعامل مع الفتن، إلا أنّ ما يلحظ بوضوح صريح أنهم - عليهم السلام - لم يخلطوا ذلك بالعزاء الحسيني، ولم يرفعوا شعار الوعي ثم البكاء على الحسين - عليه السلام - بل أسسوا لوعي إسلامي حسيني صحيح بترسيخ البكاء، والحث على الدمعة العزائية، ورفع ثوابها.

د . عباس عبد السادة

مقال للشيخ مرتضى الدجيلي بعنوان:

(المنبر للحسين عليه السلام فقط)

يصور البعض أنّ هذه الكلمة جاءت من شخصيات شاذة لها أفكارها الخاصة البعيدة عن الفكر الرصين.

بينما الواقع أنّ هذا النهج هو نهج العلماء وتوجيههم..

ويكفي في ذلك أن تطّلع على نصيحة الفقيه الكبير السيد الحكيم (قدس سره) الذي لا يختلف عاقلان في قوة ولائه وشدة اهتمامه بالشعائر:

حيث جاء في الاستفتاءات:

السؤال: ما رأيكم في من يُسيّس المنبر؟ يعني يجعله سياسياً، وما رأيكم من يُسيّس مواكب العزاء؟ وما رأيكم في من يجعل العزاء للهتافات بأسماء العلماء؟

الجواب: ينبغي الاهتمام بربط الشعائر بأهل البيت (عليهم السلام)، حيث أن إقحام هذه الأمور قد يخرجها عن مقاصدها السامية.

وهذا ما سار عليه خطباء المنبر الحسيني وكان ولا زال نهجا متبعا عندهم، تبعا لوصايا العلماء قدست أسرارهم.

والعلماء أعرف بما يصلح للمنبر وما هو النهج الذي لابد أن يكون عليه، ومن يريد حرفه عن المسار الذي عليه والتهريج على هذا المسار في قبال العلماء، فليس لقوله أي حجية؛ وإن استدل بألف دليل، كما هو أوضح من أن يحتاج إلى بيان.

ثم إنّ هذا النهج لم يأتِ عن فراغ، ويكفيك أن تتأمل آخر جملة في الاستفتاء السابق: (حيث إنّ إقحام هذه الأمور قد يخرجها عن مقاصدها السامية)؛ فهذا يشير إلى العلة التي من أجلها يركز العلماء على عدم التعرض لغير القضايا الدينية على المنبر؛ فإنّ فتح الباب للمجالات الأخرى يخرج المنبر عن مقصده، ويصير محلا لاختلاف الاتجاهات وسببا للصراع والمنافسات.

فإنّ الحزب الفلاني يرى أن قضيته هي الحق ولابد أن يتم الدعوة لها وإنجاحها، ويرى أنّ شهداءه لابد أن يخلدوا، بينما شهداء غيره ليسوا بشهداء بل منحرفين.

والحزب العلاني يرى الحق معه، وأنّ الحزب الأول منحرف..

والجهة الكذائية ترى أن الكهرباء والتبليط والحصة التموينية لابد أن تحل على المنبر.

وهكذا يخرج المنبر عن مساره ويصير محلا للصراعات والخلافات وما لا طائل له، بل ذلك يوجب نفور جملة كبيرة من المؤمنين من المنبر؛ حيث كثير منهم لا يؤيدون أغلب تلك الاتجاهات السياسية، كما إنّ كثيرا منهم لا يرضون باستغلال المنبر لغير القضايا الدينية، فيؤدي دخول الخطباء في ذلك إلى أن يترك المؤمنون الحضور في المجالس (كما هو حاصل فعلا في بعضها).

ولعمري إنّ المنبر لو توجه توجها سياسيا لم يكن له هذه القوة التي عليها الآن، كما يظهر ذلك بأدنى تأمل.

فليلتزم خطباؤنا وشعراؤنا ورواديدنا بوصية علمائهم الأعلام، ويتركوا أصحاب الأهواء والسياسات الذين يريدون استغلال قضية الحسين عليه السلام لإنجاح مشاريعهم المتباينة المتناحرة.

مقال الشيخ محمد البهادلي بعنوان:

لا قيمة للدمعة على الحسين

ما لم تكن دمعة رفض الاستكبار!

تقرأ الكثير من المقالات وتطالع الكثير من التصريحات وتشاهد الكثير من المقاطع وبشكل يومي وكلها تتفق على تسييس (إضفاء طابع سياسي) حتى على الدمعة الحسينية.

فبعد أن تمّ إضفاء الطابع السياسي على تمام القيام الحسيني المقدس وتم وضع شعارات سياسية كلها تصب في مصلحة الإسلام السياسي (الشيعي)، وبعد أن تم تغيير الكثير من المفاهيم الحسينية وإخراجها من حقيقتها وجوهرها حتى صارت تلك المفاهيم المستحدثة هي الأصيلة والقائل بخلافها يُرمى بالتخريف والجهل وإن كان موافقاً للرواية والدراية.

بعد كل هذا، برزت هذه السنوات -وخصوصاً هذه السنة- حركة جديدة تُشكك بالبكاء حزناً ورحمةً لأهل البيت وما انتهك منهم عليهم السلام، بل وحتى طلباً للثواب وغفراناً للذنوب والعقاب.

وهذه الحركات المقيتة تحاول سرقة مشاعر الناس لتجعل من الدمعة قضية سياسية محضة، لا قيمة للدمعة ما لم تُعبر عن الرفض للاستعمار والاستكبار، وتكون دمعة مقاومة لتحرير الأراضي المحتلة، ودمعة لمناصرة المظلومين في اليمن، ودمعة لمناصرة الإصلاح السياسي، ودمعة لرفض غلاء الأسعار، ودمعة...الخ.

في ذات الوقت الذي أقرأ وأطالع وأشاهد هكذا دعوات مجانبة للصواب والحق.. تأخذني الأفكار إلى مؤسسة إبليس وجنوده كيف يحاول جاهداً سلب الحسين عليه السلام من كل شيء بعد أن سلبه ثيابه وسبى نسائه.. اتسائل:

لماذا لا نجد شخصاً واحداً يقول لا قيمة لدمعة صلاة الليل إذا لم تُعبر عن رفض الاستكبار والاستعمار ومناصرة المظلومين و...الخ.

لماذا.. نفس أولئك الذين يسلبون قيمة البكاء على الحسين عليه السلام، نفسهم هم يمتدحون البكاء عند قراءة الأدعية ولا يقولون يجب أن تُعبر عن دعوات سياسية ونحو ذلك!!

لماذا الحرب على الشعائر فقط؟!

مع أنّ الروايات صريحة في علل البكاء، آخذ منها نموذجين:

الأول: البكاء لما ارتكب منهم عليهم السلام:

قال الإمام الرضا عليه السلام: من تذكر مصابنا وبكى لما ارتكب منا، كان معنا في درجتنا يوم القيامة.

الثاني: البكاء رحمة لهم عليهم السلام:

قال الإمام الصادق عليه السلام: وما بكى أحد رحمة لنا ولما لقينا إلا رحمه الله قبل أن تخرج الدمعة من عينه.

.....

حاشية:

لا يُفهم من كلامي أنني على الضد من البكاء عند صلاة الليل وعند الأدعية.. نعم يوجد هكذا ناس من أصحاب العقل الجزري الذي ينمو للاسفل معاكساً لطبيعة الغالبية من الثمر.. فالبكاء من خشية الله من أهم موارد البكاء المحبوب المرغوب قرآنياً وروائياً.